بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ (الأعراف ٢٠٥_٢٠٦).

فى فضل القرآن الكريم

سمع الوليد بن المغيرة [1] من النبى ﷺ آية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل٩٠).

فقال له: أعد علىَ فأعاد. فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفلة لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر!.

قال الزبيدى فى شرح الإحياء: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر!. قالها الوليد بن المغيرة، كما رواه البيهقى فى الشعب من حديث بن عباس بإسناد جيد:

روى أن الوليد بن مغيرة جاء حتى أتى قريشًا فقال: اقرأ. فقرأ عليه، وقال له: أعد فأعاد، وأتى بن المغيرة قريشًا فقال: إن الناس يجتمعون غدًا بالموسم، وقد فشا أمر هذا الرجل (يعنى الرسول ﷺ) فى الناس، فهم سائلوكم عنه فماذا تردون عليهم؟ فقالوا: مجنون يخنق. فقال: يأتونه فيكلمونه فيجدونه صحيحًا فصيحاً عاقلاً فيكذبونكم!.

١- هو الوليد بن المغيرة المخزومى بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان ذا مهابة فى قريش وحديثه فى سيرة ابن هشام ٢٨٩، ٢٨٨.

قالوا: نقول: هو كاهن. قال: إنهم لقوا الكهان، فإذا سمعوا قوله لم يجدوه يشبه الكهنة، فيكذبونكم!.

قالوا: نقول: هو شاعر. قال: هم العرب وقد رووا الشعر، وفيهم الشعراء، وقوله ليس يشبه الشعر، فيكذبونكم!.

ثم انصرف إلى منزله، فقالوا: صبأ الوليد يعنون: أسلم، ولئن صبأ لا يبقى أحد إلا صبأ.

فقال لهم ابن أخيه أبو جهل بن هشام بن المغيرة: أنا أكفيكموه قال: فأتاه محزونًا. فقال: مالك يا ابن أخ؟

قال: هذه قريش تجمع لك صدقة يتصدقون بها عليك، تستعين بها على كبرك وحاجتك.

قال: أو لست أكثر قريش مالاً؟

قال: بلى، ولكنهم يزعمون أنك صبأت لتصيب من فضل طعام محمد وأصحابه. قال: والله ما يشبعون من الطعام فكيف يكون لهم فضول؟!. ثم أتى قريشًا فقال: أتزعمون أنى صبأت؟ ولعمرى ما صبأت، إنكم قلتم: محمد مجنون، وقد ولد بن أظهركم لم يغب عنكم ليلة ولا يومًا فهل رايتموه يخنق قط؟.

وقلتم كاهن، فهل حدثكم محمد فى شئ يكون فى غد إلا أن يقول إن شاء الله. قالوا: فكيف تقول يا أبا المغيرة.

قال: أقول هو ساحر. فقالوا: وأى شئ السحر. قال: شئ يكون ببابل، من حذقه فرق بين الرجل وامرأته. والرجل وأخيه. إنا لله، أفما تعلمون أن محمدًا فرق بين فلان وفلانة زوجته، وبين فلان وابنه، وبين فلان وأخيه، وبين فلان ومواليه، فلا ينفعهم ولا يلتفت إليهم ولا يأتيهم؟ قالوا: بلى. فاجتمع رأيهم على أن يقولوا أنه ساحر، وأن يردوا الناس بهذا القول وانصر ف. مر بأصحاب النبى ﷺ منطلق إلى

رحلـه، وهم جلوس فى المسـجد، فقالـوا: هل لك يا أبـا المغيرة إلى خيـر؟ فقالـوا: التوحيد. قـال: ما يقول صاحبكم إلا سـحرًا، وما هو إلا قـول البشـر يرويه عن غيـره، وعبس فى وجوههم وبسـر، ثم أدبر ذاهبًا إلى أهله، واسـتكبر عن حديثهم الـذى قالوا له وعن الإيمان، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر ١٨ـ٣٠).

فالقرآن الكريم معجزة رسول الله ﷺ القائمة إلى يوم الدين، يوم أن يـرث اللـه الأرض ومن عليها، فالقرآن من عنـد الله ـ جل جلاله ـ وليس من نظم محمد عليه الصلاة والسلام الذى عرفه فى مكة أميالاً يقرأ ولا يكتب. فلا درس التاريخ ولا قرأ عن الأديان السماوية السابقة، فكيف يخبر عن أحداث وقعت فى الماضى لا يعلمها، وأحداث وقعت فـى أماكـن نائية عن مكان نزول القرآن، وعن أنباء غيبية حدثت فى عصر نزول القرآن، بالإضافة إلى تنبؤ القرآن بغيبيات المستقبل، ومن أمثلـة التنبؤ قـال تعالـى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم ١: ٤).

ولقد نزل القرآن الكريم يحمل الإعجاز العلمى والأسـرار الإلهية علـى مر الزمـن، وما حدث فـى العالم من تقدمات واكتشـافات فى مجال العلم بشـتى فروعه، لم يسـتطع أحد أن يبطل شـيئًا مما جاء به القرآن، وكلما تقدم العلم وجاء العلماء بنظريات حديثة حقيقة مسلم بها كلما ازداد اعتناق الناس للإسلام، وصدق الحق سبحانه وتعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت ٥٣).

عن أبى سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين. فنزلت: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾. قال ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس، أخرجه الترمذى.

وعن على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته قد وجبت له النار، أخرجه الترمذى، ومعنى "استظهره" حفظه عن ظهر قلبه.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رجل: يا رسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: الحال المرتحل. فقال: وما الحال المرتحل؟ قال: الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل.

وعن أبى سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال. قال رسول الله ﷺ: يقول الله تبارك وتعالى من شغلة القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، أخرجه الترمذى.

دعـــاء

إذا أصاب المرء الكرب أو الهم أو الغم أو الحزن يقول: لا إله إلا الله الكريم العظيم، الحمد لله رب العالمين، توكلت على الله الحي الذى لا يموت، الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرًا، اللهم رحمتك أرجوا فلا تكلنى إلى نفسى طرفه عين، وأصلح لى شأنى

كله، لا إله إلا أنت .. يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، اللهم إنى عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك، أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبى، ونور بصرى، وجلاء حزنى، وذهاب همى، لا حول ولا قوة إلا بالله.

رواه النسائى وابن حبان من حديث على، والحاكم من حديث أبى هريرة وعبد الله بن مسعود والترمذى من حديث بن أبى وقاص، وأحمد والبزار من حديث ابن مسعود.

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال. قال رسول الله ﷺ: ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. أخرجه أبو داود.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله الأرض جعلت تميد وتتكفأ فأرساها بالجبال فاستقرت! فتعجب الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من شدة الجبال فقالت: يا ربنا هل خلقت خلقًا أشد من الجبال؟ قال نعم الحديد. قالوا فهل خلقت خلقًا أشد من الحديد؟ قال نعم النار. قالوا فهل خلقت خلقًا أشد من النار؟ قال نعم الماء، قالوا فهل خلقت أشد من الماء؟ قال نعم الريح . قالوا فهل خلقت خلقًا أشد من الريح؟ قال نعم ابن آدم إذا تصدق بصدقة بيمينه فأخفاها عن شماله. أخرجه الترمذى.

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة. قال: لقد ظننت أن لا يسألنى عن هذا أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم

القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه. أخرجه البخارى.

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم ذو عدد فاستقرأهم فقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سنًا. فقال ما معك أنت يا فلان. فقال: معى كذا وكذا وسورة البقرة!.

فقال: نعم! قال: اذهب فأنت أميرهم فغنها إن كادت لتستحصى الدين كله. فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعنى يا رسول الله أن أتعلمها إلا خشية أن لا أقوم بما فيها.

فقال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن لمن تعلمه فقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سنًا. فقال ما معك أنت يا فلان؟ فقال: معى كذا وكذا وسورة البقرة!.

فقال: أمعك سورة البقرة؟

قال: نعم! قال: " اذهب فأنت أميرهم فغنها إن كادت لتستحصى الدين كله. فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعنى يارسول الله أن اتعلمها غلى خشية أن لا أقوم بما فيها.

فقال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن واقرؤوه وقوموا به فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه كل مكان ومثل من تعلمه ورقد عنه وهو فى جوفه كمثل جراب أوكى على مسك والايكاء الشد. أخرجه الترمذى

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام أنل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا تقرآن فى دار ثلاث مرات فيقربها شيطان. أخرجه الترمذى.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قالت: كان رسول الله ﷺ يحرس ليلاً حتى

نزل " والله يعصمك من الناس" فاخرج رسول الله ﷺ من القبة فقال: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله تعالى.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه " فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (الإسراء ٧٨).

قال ﷺ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، أخرجه الترمذى وصححه.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة، أخرجه الترمذى.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة، أخرجه الترمذى.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، أخرجه مسلم وأبو داود وأخرجه البخارى عن عائشة.

حديث عن حفظ القرآن الكريم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما. قال جاء على بن أبى طالب إلى النبى ﷺ فقال: تفلت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه. فقال: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الأخير فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وإن لم تستطع ففى وسطها فإن لم تستطع ففى أولها فصل أربع ركعات تقرأ فى الأولى بفاتحة الكتاب ويس وفى الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفى الثالثة بفاتحة الكتاب وألم السجدة وفى الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فإذا فرغت فاحمد الله تعالى وأحسن الثناء عليه وصل على وأحسن وصل على سائر الأنبياء واستغفر للمؤمنين والمؤمنات

ولاخوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل: اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما أبقيتنى وارحمنى أن أتكلف ما لا يعنينى وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى وارزقنى أن اتلوه على النحو الذى يرضيك عنى اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلا والاكراك والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى وأن تطلق به لسانى وأن تفرج به عن قلبى وأن تشرح به صدرى وأن تغسل به بدنى فإنه لا يعيننى على الحق غيرك ولا يؤتينيه إلا أنت ولا حول ولا قوى إلا بالله العلى العظيم. تفعل ذلك ثلثا جمع أو خمسا أو سبعا تجاب بإذن الله تعالى والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمنا قط . قال ابن عباس: فوالله ما لبث على إلا خمسا أو سبعا حتى جاء فقال: يا رسول الله كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوها ، وإنى أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها . فقال ﷺ عند ذلك مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن [1].

لا أعبد ما تعبدون

ورد فى كتب السيرة (ابن كثير وابن هشام) أن رسول الله ﷺ كان يطوف بالكعبة فاعترضه الأسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل السهمى وكانوا ذوى اسنان فى قومهم فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت فى الأمر، فإن كان الذى تعبد خيرًا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا فيه، وإن كان ما نعبد خيرًا

١- رواه الترمذي (حديث رقم/ ٣٥٧٠)، **وهو حديث منكر.**

مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه. هكذا جاء الحديث هادئًا فى أمر ظن المشركون أنه قابل للمساومة أما فى القرآن الكريم فقد صيغ الحدث بمثابة بيان أو إعلان تحذيرى حاسم يقرر افتراق الطريق بين الكفر والإسلام فى سورة من ست آيات قصار تبدأ أربع منهن بحرف النفى "لا" ويتقدمهن نداء الإنذار ثم يتبعن بقرار الختام الذى تصبح معه السورة بآياتها أشبه شئ بالبلاغ الحربى الموجز الشديد الحاسم، الذى لا مجال بعده لتردد أو جدال، وذلك فى قوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ (سورة الكافرون).

وقال ابن إسحاق: أتى رهط من يهود إلى رسول الله ﷺ ـ فقالوا: يا محمد، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى امتقع لونه ثم ساورهم غضبًا لربه قال: فجاءه جبريل عليه السلام ـ فسكنه وجاءه بجواب ما سألوه عنه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾(سورة الأخلاص).

قال: فلما تلاها عليهم قالوا: فصف لنا الله كيف ذراعه؟ كيف عضده فغضب الرسول ﷺ أشد من غضبه الأول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام بجواب ما سألوه عنه بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الزمر آية ٦٧).